

مفاهيم أدبية وأحكام شرعية

للأسرة المسلمة

إعداد

د. وجنات عبد الرحيم ميمني





مفاهيم أدبية وأحكام شرعية للأسرة المسلمة

إعداد

د. وجنات عبد الرحيم ميمني

دار المجمع للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



الرئيسي: جدة - ميدان الجامعة - ص.ب ٤٠٨٤٥ جدة ٢١٥١١ الإدارة ٦٨٩١٤١٢ المكتبة ٦٨٩٢٤٦١ فاكس ٦٨٩٤١٤٤

فروع: الخبر - شارع الأمير بندر - تقاطع ١٦ - ص.ب ٣٣٣١ الخبر ٣١٩٥٢ هاتف / فاكس ٨٩٤١١٠٦

المدينة المنورة - الدائري الثاني - دوار الفلسطين - ص.ب ٢٠٤٢ هاتف / فاكس ٨٢٣٦٣٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

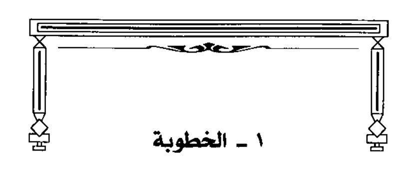
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد:

إن كثيراً من الأحكام الشرعية المتعلقة بفقه الأسرة يحتاجها كثير من الشباب، وخاصة المقدم على الزواج، حتى يبني هذا العش على أساس من المعرفة والعلم وتقوى الله، وعدم ظلم الطرف الآخر، لأن البيت المسلم إذا قام على تقوى الله وطاعته ضمن الاستمرار، والسعادة، والهدوء، وهذا ما نحتاجه في هذا الزمان بعد أن ارتفعت نسبة الطلاق إلى نسبة كبيرة جداً، وأصبح ضحايا المجتمع من الأطفال كثر، فالطفل بعد الطلاق يجد في حياته أباً مشغولاً بزوجته، وأماً مشغولة بزوجها، وكثيراً ما يجد حوله رفقاء السوء، ولا نسأل بعد ذلك لم ازداد عدد المدمنين، والمعاكسات... إلخ.

ولقد استعاذ رسول الله ﷺ من شيئين يمتلكهما الناس مع الخواء العاطفي وعدم وجود الرقابة من الأبوين، استعاذ من الفراغ والصحة وهذان عاملان يتمتع

بهما كثير من الناس. فأسأل الله ﷻ أن يكون بيان هذه الأحكام الإسلامية سبباً في سعادة المجتمع. والله الهادي إلى الصواب.

د. وجنات ميمني



١ ـ الخطوبة

إن قدوم الإنسان على بناء حياة جديدة شيء مفرح حقاً. ولكن يتبع ذلك بعض التبعات والمسؤوليات الملقاة على عاتقه. التي لا يعرفها كثير من الناس وهي أحكام فقهية ملزمة.

ومن هذه الأحكام:

١ ـ كثير من الناس يظن أن المهر الذي يُعطى للمرأة هو لتملكها. ويتشدق الكثير بقوله: أنا دافع فيك مهر. ولكن الذي يستحقه الزوج بعقد النكاح هو الاستباحة لا الملك. (أي استباحة التمتع بها).

٢ ـ إن الكثير من الأزواج بعد عقد النكاح وقبل الدخول يكون بينه وبين زوجته أو ما يسمونها (خطيبته) خلوة صحيحة. والخلوة الصحيحة هذه توجب المهر، لأن التسليم حصل من الزوجة والاستمتاع بها ليس من فعلها، ولأن الزوج قد استمتع بها وباشر منها ما لا يحل لغيره منها، فهذا القدر يكفي لجعل هذه الخلوة وما يجري فيها بمنزلة الدخول من جهة تأكد المهر على

الزوج وتأكد النفقة[1]. وكما وجبت عليها العدة بالخلوة يجب لها المهر.

(أي أن النفقة تجب بمجرد الخلوة الصحيحة).

٣ ـ وقد تقع أحياناً الفرقة بين الزوجين قبل الدخول وقبل الخلوة فعلى الزوج أو الخطيب إعطاء المرأة (متعة) أو ما يسمونه (رضوة) لقوله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]. وجاء في تفسير هذه الآية: (ليس في ألفاظ الإيجاب كلمة أوكد من قولنا: حق عليه... وإيجاب المتعة على المحسن والمتقي لا ينفي وجوبها على غيرهما، ألا ترى أنه ﷺ أخبر أن القرآن ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ثم لم ينف أن يكون هدى للناس كافة كذا هذا)[3] انتهى.

وكل من شهد لا إله إلّا الله محمد رسول الله هو محسن متق لأنها لو كانت كلمة محسن ومتق لا تقع إلّا على من يحسن ويتقي في كل أفعاله لم يكن في الأرض محسن ولا متق بعد رسول الله ﷺ.

وحكمة الإسلام في هذا التمتيع: أنه كالمرهم والبلسم لجراحات القلب المكسور بعد أن تسامع الناس بهذا الانفصال.

---

(١) المفصل في أحكام المرأة، عبد الكريم زيدان جـ(٧) (ص٩٧).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٣٦).

(٣) البدائع، الكاساني، جـ(٢) (ص٣٠٢ ـ ٣٠٣).

فهذا التمتيع علامة على أنه لم يطلقها إلّا لعذر وهو آسف عليها معترف بفضلها.

وذلك خلاف ما يصدر عن بعض المطلقين من فضح للطرف الآخر في كل المجالس والتشهير به وإظهار عيوبه وزيادة.

ولكلمة (نصيب) دور كبير في إسكات كل المتطفلين الذين يحاولون معرفة الأسباب.

ولقد أمرنا قرآننا الكريم بعدم نسيان الفضل بعد الفراق قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[1]. فيا لروعة التعاليم القرآنية لو استمسك بها الناس.

سئل رجل لم تريد أن تطلق زوجتك؟

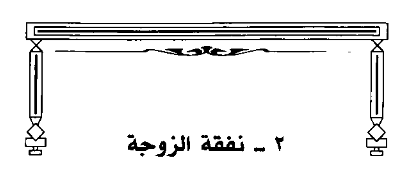
فأجاب: لا أريد أن أفش أسرار بيتي.

ثم بعد الطلاق سئل: لم طلقتها؟

فقال: هي امرأة غريبة عني الآن لا أحب أن اغتابها واهتك سترها.



(١) سورة البقرة: الآية (٢٣٧).



٢ ـ نفقة الزوجة

من المتعارف عليه أن الزوجة تشتري من مهرها جميع ما تحتاجه من ملابس وجهاز... وغيره. مع أن المهر ملك خاص للمرأة. والزوج هو المكلف بإعداد جهاز الزوجة. أي ما تحتاجه لنفسها من ملابس حسب العادة والغرف ومن فراش وغطاء ومن أثاث البيت ومتاعه ولوازمه. فلا يلزم الزوجة إعداد شيء من ذلك من مالها الخاص لا من مهرها الذي تسلمته، ولا من غيره مما تملكه من أموال، لأن مهرها حق خالص لها استحقته بحكم الشرع بموجب عقد الزواج، فلا تجبر على إنفاق شيء منه لجهازها ولوازم بيتها ولا لنفقتها.

فلو سلمت المرأة نفسها إلى الزوج على الوجه الواجب عليها، فلها عليه جميع حاجاتها من مأكول ومشروب وملبوس ومسكن.

قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝﴾[1]. فلقد

(١) سورة النساء: الآية (٤).

أوجب الله ﷻ على الرجال أن يعطوا النساء مهورهن عطية وهبة. ولم يبح للرجال منها شيئاً إلّا بطيب أنفس النساء.

وسبب وجوب النفقة على الزوجة هو احتباس الزوجة الثابت بالنكاح له عليها واستمتاعه بها وحده دون غيره على الوجه المشروع وصيانة مائه عن الاشتباه والاختلاط.

وهناك أمور تسقط النفقة عن الزوج منها:

نشوز المرأة، ولكن ما المقصود بنشوز المرأة. يقول ابن قدامة رحمه الله هو (معصيتها لزوجها فيما له عليها مما أوجبه له عقد النكاح كما لو امتنعت من فراشه، أو خرجت من منزله بغير إذنه، أو امتنعت من الانتقال معه إلى مسكن مثلها (ممن هن في مستواها من النساء) أو امتنعت من السفر معه)[١] وللزوجة حق النفقة حتى لو لم تنتقل إلى بيت زوجها إذا طالبت هي بالنفقة وتكون مستعدة للانتقال لو طالبها هو بذلك.

وتصير النفقة ديناً في ذمة الزوج إذا امتنع عن أدائها بعد أن وجبت عليه حتى قبل حكم القضاء أو رضا الزوج بذلك.

ولا تسقط النفقة عن الزوج حتى يؤديها أو تبرئة

---

(١) ابن قدامة، المغني ج(٧) (ص٦١١).

زوجته وتتسامح معه فيها كما في سائر الديون.

وللزوجة حق السكن على زوجها قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾[1] وهذه الآية تدل على وجوب السكن للمطلقة. فإذا أوجبت السكن للمطلقة فمن باب أولى للزوجة.

وقد أوضح حديث رسول الله ﷺ حقوق الزوجة حين سئل: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تقبح الوجه، ولا تهجر إلّا في البيت».

ومن وصايا رسولنا الحبيب ﷺ يذكر لنا أن المرأة أسيرة عند الرجل. أخذها من دار أهلها بأمانة الله. واستحل فرجها بكلمة الله فلهن الرزق والكسوة بالمعروف.

وهنا يجب التذكر أن النفقة بقدر السعة. فإن كان الرجل غنياً وسع على أهله وأنفق عليهم ما تعارف عليه من مثله وفي مستواه.

وإن كان فقيراً لا يحمل أكثر من طاقته ووسعه. قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾[2].

❁ ❁ ❁

---

(١) سورة الطلاق: الآية (٦).

(٢) سورة الطلاق: الآية (٧).



٣ ـ المعاشرة بالمعروف (١)

من أهم ما تنصلح به الحياة الزوجية هو المعاشرة بالمعروف قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[١] قيل في تفسيرها: «طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم كما تحبون ذلك منهن فافعلوا أنتم بهن مثله»[٢].

ومن المعروف: أن يعطيها حقها من المهر. والنفقة. والعدل بين الزوجات. وعدم أذيتها بالكلام الغليظ. أو الإعراض عنها والميل إلى غيرها. وترك العبوس والقطوب في وجهها بغير ذنب وما جرى مجرى ذلك[٣].

والغرض من المعاشرة بالمعروف: أن يكون كل منهما مدعاة ـ أو سبب ـ لسرور الآخر وسبب هنائه في معيشته. والمدار ـ أو المتعارف عليه ـ في المعروف على

---

(١) سورة النساء: الآية (١٩).

(٢) تفسير ابن كثير ج(١) (ص٤٦٦).

(٣) أحكام القرآن للجصاص، ج(٢) (ص١٠٩).

ما تعرفه المرأة ولا تستنكره، وما يليق به وبها بحسب طبقتهما في الناس[1] أي أن المعروف يكون بحسب ما تعودته هي بين أهل طبقتها.

وحكم المعاشرة بالمعروف واجب على الأزواج لقوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً»[2] وقوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[3].

وفي هذا الحديث تنبيه على أن خير الناس من كان خيرهم لأهله. لأن الأهل هم أحق من غيرهم بحسن الخلق والبشر وحسن المعاشرة، فإذا كان الرجل مع أهله كذلك، فهو خير الناس، وإن كان على العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر[4].

وإيجاب المعاشرة بالمعروف تأتي تأسياً برسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[5].

وقد كان ﷺ مع نسائه أمهات المؤمنين: (جميل المعاشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهم

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ج(٤) (ص٤٥٦).
(٢) رواه مسلم ج(١٠) (ص٥٨).
(٣) سنن ابن ماجه ج(١) (ص٦٣٦).
(٤) نيل الأوطار، الشوكاني ج(٦) (ص٢٠٦ ـ ٢٠٧).
(٥) سورة الأحزاب: الآية (٢١).

ويوسعهم نفقة، ويضاحك نسائه حتى أنه كان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلاً قبل أن ينام يؤانسهم بذلك ﷺ)[1].

وقد يصدر من المرأة بعض التقصير في حق الزوج ولكن الرجل بحكم أنه الأقوىٰ يقابل ذلك التقصير بالصفح الجميل والمسامحة الكريمة وزوجته أولى الناس بذلك.

فيعاملها بالرفق ويسعى إلى تقويمها بالرفق واللطف عملاً بوصية الحبيب المصطفى ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»[2].

وعندما يتحمل الزوج زوجته عليه أن يحتسب تحملها عند الله ويؤدي حق الله عليه فيها بحسن معاشرته لها، وهذا هو كرم الرجال ومروءة الأزواج الذين ائتمنهم أهل الزوجة على ابنتهم يوم زوجوها إياه.

وفي كل إنسان بعض المساوئ وبعض المحاسن، فعلى الزوجين أن لا يتذكروا المساوئ وينسوا المحاسن والجوانب المشرقة الطيبة المضيئة في كل منهما.

فعند الإساءة عليهما أن يستحضرا في ذهنهما الحسنات ويتذكرا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ

---

(١) تفسير ابن كثير ج(١) (ص٤٦٦).

(٢) صحيح البخاري ج(١٠) (ص٤٤٩).

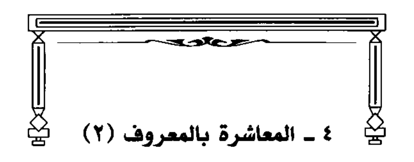
﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1] فالله ﷻ أمرنا أن لا نبخس الناس أشياءهم، وأن العدل يقضي أن لا نغمض عيوننا عن حسنات الشخص لسيئة واحدة صدرت منه، وأنه إن كره منها خلقاً أو كرهت منه وجدا أخلاقاً أخرى مرضية، وأن الإنسان غير معصوم من الخطأ، وأن الله تعالى عفو كريم، يحب العفو والعافين عن الناس، فعلى الزوجين أن يستحضرا في ذهنهما هذه المعاني كلها وهما ينظرا إلى التقصير قال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر، أو قال غيره»[2].

● ● ●

---

(١) سورة هود: الآية (١١٤).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج(١٠) (ص٥٨).



٤ ـ المعاشرة بالمعروف (٢)

في بعض الأحيان يقع شيء من التنافر بين الزوج وزوجته. فعلى الزوج أن يتذكر بأن الخير قد يكون مع زوجته التي يكرهها. فقد يرزقه الله منها الولد الصالح الذي يدعو له وتقر عينه به. وينتفع به المسلمون كما قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1].

وقد يصلح الله من حال الزوجة لما تجده من صبر الزوج عليها وحمله على هفواتها وحسن معاشرته لها، وبذلك تسعد حياتهما ويهنأن معاً في مستقبل أيامهما. قال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2] وهناك أمر مهم إذا عرفته الأسرة عاشت في سعادة وهناء وهو أن للرجل مركزه في العائلة

---

(١) مختصر صحيح مسلم للمنذري جـ(٢) (ص٢٤)، جامع الترمذي جـ(٤) (ص٦٢٧).

(٢) سورة النساء: الآية (١٩).

يجب أن يحافظ عليه ويتذكر ذلك ولا ينساه. وأن له الكلمة النافذة وله القوامة على زوجته والرياسة على عموم العائلة في البيت. وأن أمره نافذ عليهم وله حق الطاعة في غير معصية الله.

وعلى المسلم الذي يخاف (أنعم الله عليه وفضله بأن جعله في هذا المركز) أن يترفق بمن تحت يديه وأولى الناس بذلك زوجته فيحسن إليها، ولا يكون فظاً ولا غليظاً معها.

وليعلم أن الله ﷻ فضله عنها بدرجة وأن هذه الدرجة هي: إشارة إلى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء في المال والخلق، وأن الأفضل ينبغي أن يتحامل على نفسه[١].

وهي ـ أي الدرجة ـ: كالتهديد للرجال عند الإقدام على مضارة النساء، لأن كل من كانت نعم الله عليه أكثر كان صدور الذنب عنه أقبح واستحقاقه للزجر أشد[٢].

وهذا عكس ما يفهمه بعض الناس أن الدرجة هي: التسلط والتعسف واستغلال هذا المركز في البيت بالقيام بالصراخ والضرب وعرض العضلات.

فمن كانت له هذه الدرجة وهو الزوج عليه أن يزداد

---

(١) تفسير القرطبي ج(٣) (ص١٢٥) (قول ابن عباس).
(٢) تفسير الرازي ج(٦) (ص١٠١ ـ ١٠٢).

تسامحاً وعفواً مع زوجته إذا كررت التقصير في حقه، لأن المرأة بطبيعتها العاطفية وضعفها قد تنسى وقد تجرفها عاطفتها لأمر من الأمور لا يحبه الزوج أو يصدر منها ما يستفز الزوج، فطبيعة الرجل عقلانية وطبيعة المرأة عاطفية، لذا كثيراً ما يظن أن هذا تقصيراً منها، وفي الحقيقة هو من طبيعة المرأة.

وبما أن الرجل في مركز القوة فعليه أن يأنف من ظلم الضعيف، وإظهار عضلاته أمامه. ويأنف من استيفاء كل حقه من هذا الضعيف الذي بين يديه ـ وهي زوجته ـ أو معاقبتها إذا قصرت.

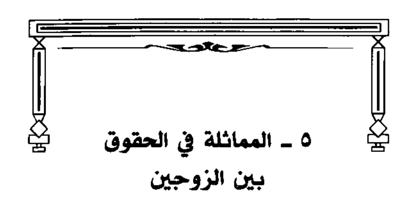
والرسول ﷺ حين أوصى بالنساء خيراً ذكر أنهن عواناً عند أزواجهن أسيرات عندهم. فعليهم أن يحسنوا معاشرتهن ويعفوا عن هفواتهن.

قال ﷺ: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هُنّ عوان عندكم»[1]: ومعنى عوان عندكم أي أسرىٰ في أيديكم. و«عوان» جمع عان والعاني هو الأسير.

❁ ❁ ❁

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج(٤) (ص٣٢٦).



٥ ـ المماثلة في الحقوق بين الزوجين

إن لكل من الزوجين حقوقاً على صاحبه عليه أن يؤديها حتى يتم المقصود من الزوجية. فيجب على الزوج بسبب كونه راعياً وأميراً أن يقوم بمصالح زوجته ويجب عليها في مقابلة ذلك الطاعة للزوج في حدود الشرع والعرف.

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾. فهذه الآية الكريمة تعطي الرجل ميزاناً يزن به معاملته لزوجته في جميع الشؤون والأحوال، فإذا هم بمطالبتها بأمر من الأمور تذكر أنه يجب عليه مثله مقابله. وليس المراد المثل نفس الشيء وإنما ما تحتاجه هي. لأنه ما من عمل تعمله المرأة للرجل إلّا وعلى الرجل عمل يقابله لها. فالزوج والزوجة مثل بعضهما في الحقوق والأعمال وكذلك في الذات والإحساس والشعور والعقل. كما كان ابن عباس ﷺ يحرص على تمشيط شعره لأن زوجته تريده جميلاً كما هو يريدها.

فإذا أراد الزوج أن تلبس زوجته أجمل الملابس

وتتزين له. عليه أن يكون هو كذلك يتزين ويتجمل لها ويتطيب. ولا يكون اهتمامه بمظهره فقط عند الخروج من البيت. وإذا أراد أن تطبخ له زوجته وترتب منزله عليه أن يقوم مقابل ذلك بإيصالها إلى الأماكن التي تريد الذهاب إليها ويسمح لها بها. ولا يطالبها أن يكون الطبيخ من عمل يدها ثم يرسلها مع السائق إلى كل مكان. وعلى الزوجين أن يؤديا الحقوق والواجبات بدون مماطلة ولا إظهار للكراهة. بل ببشر وطلاقة ولا يتبعن بأذى ولا منة. بل بالكلمة الطيبة والبشاشة في الوجه، والمسامحة عند الهفوة، وإصغاء كل منهما إلى الآخر.

ولقد علمنا رسول الله ﷺ بعض حقوق الزوجة فقال حين سئل: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلّا في البيت».

ففي هذا الحديث نهى رسول الله ﷺ عن ضرب الوجه، لأنه أعظم الأعضاء وأظهرها، ونهى عن التقبيح وهو الشتم أو قوله لها: قبحك الله. فإن ذلك أذىٰ وضرر بها. فلا يجوز.

وفي عصرنا اليوم تزيد هذه الحقوق بحكم الأعراف المعقولة الجارية اليوم. مثل النزهة مع الأهل، الاستشارة في بعض الأمور وعدم التهميش، المداعبة، والملاطفة، وغير ذلك.

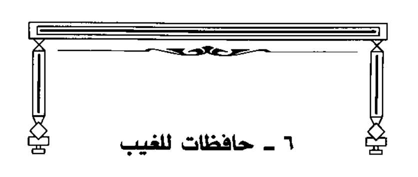
وعندما نهى رسول الله ﷺ عن الضرب والإهانة للزوجة حماها من الضرر المادي والمعنوي. فالضرب يلحق الأذىٰ بها في جسمها وفي نفسها كما قال ﷺ: «إني لأكره للرجل أن يضرب أمته عند غضبه ولعله أن يضاجعها من يومه» وقال: «لن يضرب خياركم». أي لا يقوم بضرب زوجته من يتصف بصفة الخيرية. وفيه الشهامة والمروءة.

ويؤيد أن الضرب ليس من صفات الرجولة أن رسول الله ﷺ لم يضرب زوجة له قط. ولا خادماً ولا ضرب بيده شيئاً إلّا أن يجاهد في سبيل الله.

والقول القبيح كذلك نهى عنه رسول الله ﷺ لأن فيه ضرر معنوي لما فيه من الأذى النفسي عليها وعلى أولادها. فحين يرىٰ الأطفال أو يسمعون بالإهانة أو الضرب الموجه إلى أمهم من أبيهم يكنون مشاعر الحقد والكره لأبيهم حتى لو لم يفصحوا عن ذلك فإنه يظهر ذلك على عصيانهم ومعاملتهم مع والدهم في المستقبل.

فعلى الزوج أن يتجنب الإضرار بزوجته بأي شكل كان.

وهناك إضراراً معنوية أخرىٰ مثل: العبوس، والقطوب في وجهها ورفع الصوت عليها، والنظر إليها شزراً، وتجاهل سؤالها وعدم الإصغاء إلى كلامها، وعدم الاكتراث والاهتمام بها، وعدم تلبية طلباتها المشروعة، وغير ذلك من التصرفات التي فيها أذىٰ وضرر بها بالقول أو بالإشارة، أو بالنظر أو بالسخرية أو بعدم التكلم معها ونحو ذلك.



٦ ـ حافظات للغيب

قال تعالى: ﴿فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾.

في هذه الآية نرى أن الله ﷻ وصف المرأة الصالحة بأنها هي المداومة على طاعة الزوج. وحافظات للغيب يعني أن الزوجة حافظة لما تحت يديها من أموال وحافظة لنفسها. وحافظة لمنزلها عما لا ينبغي... كما قال ﷺ: «خير النساء إن نظرت إليها سرّتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها» وإذا كان رسول الله ﷺ أمر الأزواج بالعدل مع الزوجات وإمساكهن بالمعروف وإعطائهن مهورهن إلى غير ذلك من الحقوق التي للزوجة. فكذلك أمر الزوجات بحسن رعاية وتدبير بيت الزوج الذي هو بيتها. والنصح للزوج بحسن رعاية ماله وحفظ نفسها.

وليس كما يقال في الأمثال العامية: «انزع ريش طيرك قبل ما يولف على غيرك». إذ تظل الصديقات والقريبات يزين للزوجة إفراغ جيب الزوج حتى لا يتطلع إلى الزواج من غيرها بسبب عدم قدرته المالية على الزواج الثاني.

إننا في مجتمع مسلم يجب أن تكون غايته وهدفه رضا الله والخوف منه والتعامل الصادق معه. فالأمور بيد الله ﷻ وحده. فإن شاء الله تزوج هذا الزوج، وإن لم يشأ لا يستطيع الزوج الزواج بثانية. سواء فرغت الزوجة ما في جيب زوجها أو لم تفرغه.

والمرأة مسؤولة عما تحت يدها من مال أو ولد أو نفس... أو غير ذلك قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته».

والمقصود بالراعي هنا: هو الحافظ المؤتمن الملتزم بصلاح ما هو مسؤول عنه وما تحت نظره ورقابته. فكل من كان تحت مسؤوليته ونظره فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه. وذلك بأن يحافظ على من هم تحت رعايته من الناحية الدينية والدنيوية.

والمرأة مسؤولة عن رعيتها، هل قامت بما يجب عليها ونصحت في التدبير أو لا؟

وهل تصرفت في مال الزوج بما يرضيه أم لا؟ فإن تصرفت بما لا يرضيه في منزله فله الأجر وعليها الوزر. حتى في إخراج الصدقات من البيت إلّا فيما تعورف عليه أنه يمكن للزوجة التصرف فيه.

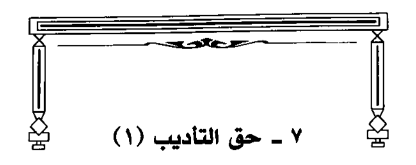
ومن حفظ المرأة لبيتها حفظ ما يقع داخل البيت من

أن تراه أو تسمعه الأعين الغريبة عن البيت. فليس هناك داع لسرد ما يقع داخل البيت للأخوات والأم والصديقات. والجارات. وخاصة أنه بعد سرد أحداث المنزل لمن حولها يبدأن في اقتراح حل لمشاكل هذه الزوجة وغالباً ما تكون توجيهاتهن بعيدة عن تعاليم الإسلام. وكأن الزوجين في ساحة المعركة. كلٌ يشحذ أسلحته لمواجهة الطرف الآخر.

لذلك على الزوجة حفظ أسرار بيتها بما فيها المعاشرة الزوجية. لأن رسول الله ﷺ حرّم على الزوجين إفشاء أسرار الزوجية. فعن أسماء بنت يزيد ﵂ أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود فقال ﷺ عن ذلك: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله. ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها» فأرم القوم - أي ذهلوا - فقلت: أي والله يا رسول الله إنهن يفعلن وإنهم ليفعلون. فقال ﷺ: «فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون».

لأن الحديث في هذه الأمور تجعل مخيلات المستمعين تتخيل مكان الزوج أو الزوجة والعياذ بالله. وهنا تقع مشاكل من جراء ذلك لا حصر لها. نسأل الله السلامة.

❁ ❁ ❁



٧ ـ حق التأديب (١)

نرى كثيراً من الناس يشتط ويبالغ في تأديب زوجته ويكيل لها الصفعات واللكمات والسباب والشتائم وكأن هذه المرأة جماد لا إنسان أمامه. ولا يراعي فيها أبسط معاني الإنسانية بما فيها من مشاعر وأحاسيس. وكأنها أصبحت ملكاً مشاعاً له يتصرف فيه كما يشاء، ويا ليت كل هذا يكون باسم الغابات أو الحيوانات المتوحشة أو غير ذلك وإنما يُحمّل الدين الإسلامي نتيجة كل هذه التصرفات التي هي أقرب إلى مجتمع الغابات من مجتمع الإنسان فضلاً عن المجتمع الإسلامي الفاضل الذي كان من أول مبادئه احترام الإنسان.

وتستدل هذه الفئة الظالمة في المجتمع بآيات كريمة لم تحسن فهمها منها هذه الآية: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾.

فهذه الآية الكريمة توضح وتبين (نطاق) حق الزوج في تأديب زوجته، وهو في حالة تقصيرها في حق الله ﷻ.

وذلك بأن أهملت في أداء صلواتها، أو حجابها أو غير ذلك مما أمرها الدين بالمحافظة عليه، أو قصرت في حق زوجها في منعها الزوج من معاشرتها أو إهمالها لنظافتها ونظافة منزلها أو عدم القيام بالمسؤولية نحو أولادها... أو غير ذلك مما هو واجب عليها.

ولا يجوز للزوج استخدام حق التأديب هذا في الاختلاف مثلاً في وجهات النظر فيعمد الزوج إلى ضربها أو صفعها لأنها خالفته في الفكر أو عدم الاتفاق في النقاش حول نقطة ما. أو ضربها لأنها لم تطعه في معصية الله مثلاً في الجلوس لمشاهدة مناظر الخلاعة والعري في ما يسمونه (الدش)، فالله ﷻ أمر الرجل المسلم بوقاية أهله من النار، والوقاية هي: حملها على طاعة الله تعالى واجتناب ما نهى عنه وذلك باستخدام الوسائل التي تضمنتها الآية الكريمة السابقة مرتبة ترتيباً مقصوداً لأنه إذا حصل المقصود بالأخف لا يجوز الإقدام على الأصعب والأشق وهي:

أولاً: النصيحة والإرشاد والأمر بتقوى الله ﷻ وأداء فرائض الله.

وهذه تكون بالتذكير والموعظة الحسنة، لما أوجب الله على الأزواج لزوجاتهم من حسن الصحبة وجميل العشرة ولأن الله أمر بذلك فقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ...﴾ هذا مع الغريب فكيف بالزوجة.

والموعظة تختلف باختلاف المرأة فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله ﷻ ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتحذير بعد البيان والتوضيح. ومنهن من يؤثر فيها بعد البيان الحرمان من بعض الرغائب مثل الثياب الحسنة والحلي وبعض النزهات التي ترغب فيها. والرجل العاقل يعرف كيف يدخل إلى قلب زوجته. ولا يحتاج في ذلك الوسائل غير المرغوبة والمنفرة من استعمال الألفاظ الغير مرغوبة مثل الغبية. اللي ما تفهم،.... إلخ أو الأصوات العالية والسباب وإذا شعرت الزوجة في وعظ زوجها أنه يريد الخير لها، ويجنبها الضرر والشر، وأن ما تقوم به من تقصير في حق الله سبحانه أو حق منزلها لا يجوز، وأنه يسبب لها التعاسة في الدارين الدنيا والآخرة، فإن ذلك مما يؤثر في تغيير سلوكها نحو الأحسن.

والموعظة الحسنة كذلك تؤثر في عواطفها وأحاسيسها نحو زوجها شريك حياتها، وتبدأ بالتفكير أن لا يليق بها إزعاج هذا الزوج، ويجب عليها إدخال المسرة على زوجها وبالتالي على بيتها. وأن العشرة بالمعروف من شأن الزوجات القانتات الحافظات للغيب وهي إن شاء الله منهن.

وهناك أمر مهم للغاية في هذه الموعظة وهي أن تكون: سراً فيما بينه وبينها، بعيداً عن (اسمعوهم وشوفوهم) كما يقال، أي بعيداً عن أسماع أهلها وأهله،

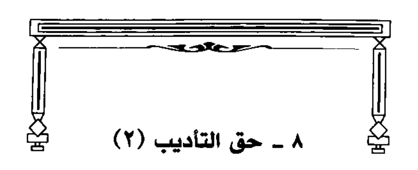
لأنه كما هو معروف: (النصيحة في الخليقة فضيحة) فإذا أحب الناصح أن يستمع المنصوح له يجب أن يكون ذلك سراً، ولأنه بسماع الأهل يبدأ التدخل من الغير من غير فهم للأوضاع كما هي حقيقة، ويبدأ كل فريق ينتصر لفريقه، فيبدأ أهل الزوج بالانتصار لابنهم ويبدأ أهل الزوجة لمساندة ابنتهم وتتسع رقعة الخلاف ويصعب بعدها فض النزاع والشقاق.

ونحن لم نصل بعد إلى حدّ بعث الحكمين وهو آخر الخطوات في المصالحة والتوفيق بين الزوجين.

ثم على الواعظ الذي يبتغي وجه الله بذلك أن يكون وعظه هيناً، ليناً، رقيقاً، خالياً من التعنيف والغلظة والشدة وروح الاستعلاء، وأن يكون مفعماً بالحب وإرادة الخير لها وإعادة الأمور إلى مجاريها الطبيعية السليمة التي ترضي الله.

هذه هي الخطوة الأولى في بداية تأديب الرجل لزوجته.

● ● ●



٨ ـ حق التأديب (٢)

تقدم فيما مضى الحديث عن حق الرجل في التأديب في بيته. وكانت الخطوة الأولى في هذا التأديب: النصيحة والإرشاد.

وهنا إن شاء الله سنذكر الخطوة الثانية وهي: الهجر في المضجع.

قال تعالى: ﴿... وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ...﴾.

يظن كثير من الناس أن هذه الآية تعطي للزوج الحق في مغادرة المنزل إلى دار أبيه أو أمه أو السفر خارج البلاد حتى يعاقب زوجته أو يؤدبها كما يظن.

ومن المعلوم أن هذا الذي يفعله الزوج يزيد من حدة الخلاف ويوسع دائرته. وتدخل فيه أطراف كثيرة منهم أهل الزوج وأهل الزوجة والأصدقاء. ويسمع الجيران أن هناك خلافاً حاصلاً وذلك بتغيب الرجل أياماً عن منزله.

وحين نتدبر الآية الكريمة نجد حرف الجرّ (في) يدل على أن الهجر يكون في المضاجع أي في داخل الفراش

وله أساليب عدة: منها أن يعطيها ظهره في النوم أو يشعرها بأية طريقة أن جمالها وإغراءها لا يسيطران عليه. حتى تنصاع للحق وللنصيحة. وهذا ما أسماه العلماء بهجر المضجع. ومن ضمنه: امتناعه عن الكلام معها إلّا قليلاً ولا يزيد في ذلك عن ثلاثة أيام. لقوله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام».

وهذا الهجر في فراش النوم: بعدم مضاجعتها وعدم التحدث معها إلّا قليلاً يشعر الزوجة بجدية الزوج في تصرفه وهجره لها، وأن هناك ما يزعجه منها حقاً إلى درجة أنه لا يرغب في النوم معها ومعاشرتها. وأنه قادر على منع نفسه من ذلك، فإن كانت تحب الزوج آلمها ذلك فتترك النشوز والعصيان. وإن كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران فكان ذلك دليلاً على كمال نشوزها. فإن اللبيب من الإشارة يفهم. والمرأة إن كانت صالحة تفهم أي الأشياء يحبها الزوج وأيها يبغضها. هذا إن كانت تخاف من غضب الله لإغضابها زوجها فسترجع عن ذلك.

والحكمة في الهجر في المضجع نفسه: أن الاجتماع في المضجع هو الذي يحرك شعور الزوجية فتسكن نفس كل من الزوجين إلى الآخر ويزول اضطرابهما الذي أثارته الخلافات من قبل، فإذا هجر الزوج زوجته وأعرض عنها في هذه الحالة من المحتمل أن يدعوها ذلك الشعور والسكون النفسي إلى أن تسأله عن السبب. ومن ثم تتغير

أحوالهما من الخلاف إلى الوفاق إن شاء الله.

هذه الوسيلة الثانية من وسائل التأديب للزوجة إن كانت خارجة عن حدود الله ومخالفة لما أمرها الله ﷻ ويريد الزوج أن يعيدها إلى طاعة الله ورسوله.

وهذه الوسيلة مع الوسيلة الأولى وهي النصح والإرشاد تأخذ فترة زمنية كافية لعودة المياه إلى مجاريها إن كانت الزوجة ذات قلب واع وسمع رشيد قال تعالى: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾. فالمواعظ تؤثر في أصحاب القلوب الواعية الرشيدة والآذان التي تفهم وتعي ما يلقى إليها ولا تغيب عن كلمة الحق.

ثم بعد هذه الوسائل تأتي الوسيلة الأخيرة وهي الضرب التي يبدأ بها كثير من الناس للأسف فيجعلها الأولى. بحجة أن الإسلام أذن في ذلك. في حين أن هذه الوسيلة لها شروط وحدود.

❁ ❁ ❁



٩ ـ حق التأديب (٣)

تقدم الحديث عن المرحلة الأولى والثانية في حق تأديب الرجل لزوجته وهي:

١ ـ النصيحة والإرشاد.

٢ ـ الهجر في المضجع.

وهنا إن شاء الله سنتكلم عن الخطوة الثالثة وهي الضرب.

قال تعالى: ﴿... وَٱضْرِبُوهُنَّ...﴾ فإذا لم ينفع مع الزوجة وعظها وهجرها في المضجع جاءت المرحلة الثالثة وهي الضرب وليس المقصود الضرب المبرح أو الذي يكسر فيه أعضاء المرأة. ولكن المقصود هو الضرب غير المبرح الذي يقصد منه الأدب والإصلاح وليس الانتقام ويجتنب فيه الوجه.

وإذا كان الضرب للتأديب مباحاً إلّا أن تركه أفضل. وقيل بكراهته واستدل على ذلك بقوله ﷺ: «إني لأكره للرجل أن يضرب أمته عند غضبه ولعله أن يضاجعها من يومه». أي كيف يضرب الزوج زوجته ثم يعاشرها وهي

مكسورة النفس مكسورة الخاطر. يطلب منها حاجته بعد أن عاملها معاملة الحيوانات. ووسيلة الضرب لا يلجأ إليها إلّا قليل الحيلة ناقص العقل. ومن كان في مستوى غير رفيع. لقوله ﷺ: حين استئذن في ضرب النساء فقال: «اضربوا، ولن يضرب خياركم». أي أن خيار الناس وأحسنهم من لا يضرب زوجته ويتحملها ويصبر على أذاها. وتكون عنده من الأساليب والطرق الذكية من القول الحسن والمداعبة والهدية. . . وغير ذلك بحيث لا يصل إلى درجة الضرب. ويكون قد حقق رغباته من استجابتها وطاعتها وغير ذلك من غير اللجوء إلى هذه الوسيلة وهي الضرب.

ويؤيد هذه الأفضلية لترك الضرب أن رسول الله ﷺ لم يضرب زوجة له قط. قالت عائشة ﵂: (ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً).

وعلى الزوج أن لا يستعجل في اللجوء إلى وسيلة الضرب. بل يصبر على الزوجة ويتحمل تقصيرها في حقه، ويكرر المحاولة في إصلاحها بالوعظ وإلّا فبالهجر، فإذا نفذ صبره ولم يعد يتحمل سلوكها غير السوي ورأى أن الضرب قد يأتي بالإصلاح المطلوب باشر وسيلة الضرب كعلاج لها وليس كانتقام منها، لأن بعض النساء قد لا ينفع معهن إلّا الضرب.

وعلى الزوج قبل أن يبدأ بهذه الوسيلة وهي الضرب

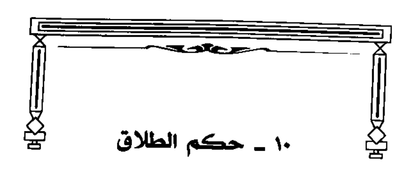
أن يتذكر أن دين الإسلام دين السلام والرأفة والرحمة. وأن الإسلام في كثير من المواضع أوصىٰ بالمرأة. وأن سورة من أكبر السور وهي سورة النساء اهتمت بأمر النساء.

وكذلك سورة النور والأحزاب والتحريم والطلاق.. اهتمت بأمر الأسرة وما يصلحها. وإلى آخر حياته - الحبيب محمد ﷺ - يوصي بالنساء خيراً.

وفي خطبة حجة الوداع قال: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً. فإنما هنّ عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلّا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً».

فالمرأة أمانة عند الزوج أخذها من بيت أهلها حتى يصونها ويرعاها وهي بالتالي ترعاه وترعى عياله وبيته وتحافظ عليهم.





١٠ ـ حكم الطلاق

يظن كثير من الناس أن للرجل حق الطلاق في جميع الحالات والأحوال وأنه حلال له ذلك. فما دام يتمتع بحق الطلاق فله استخدامه في أي وقت وأي حال.

ولكن الأصل في الطلاق التحريم ولا يكون مباحاً إلّا لحاجة واضحة مثل:

سوء أخلاق الزوجة. أو سوء تعاملها مع زوجها. أو أن هناك كبير ضرر منها من غير أن يكون للزوج حاصل التمتع بها.

وقد يكون الطلاق مكروهاً إذا كان من غير حاجة إلى ذلك كما في حديث ابن عمر ﷺ: (أبغض الحلال إلى الله ـ تعالى ـ الطلاق). وكذلك يكون مكروهاً إذا كانت الزوجة مستقيمة الحال كما ورد أن النبي ﷺ طلق حفصة ﷺ فنزل الوحي يأمره أن يراجعها لأنها صوامة قوامة.

وفي حالة عدم وجود أسباب للطلاق فإن الله ﷻ يأمر الزوج أن لا يطغى على زوجته. قال تعالى: ﴿فَإِنْ

﴿أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾. أي: لا تطلبوا الفراق في حالة عدم وجود أسباب لذلك.

وهذا كما أنه في حق الرجل فهو في حق المرأة كذلك فلا يجوز للنساء أن يطلبن الطلاق بغير سبب أو لسبب تافه. فتهدم الأسرة وتشرد الأطفال لهذا السبب التافه. لذلك حذر رسول الله ﷺ النساء من ذلك فقال: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة».

فلو تفكرت الزوجة قليلاً في حالها وما هي منغصة في حياتها منه لوجدته موجوداً في كثير من البيوت. ولكن الله ﷻ منح الزوجات اللاتي لم يطالبن مثلها بالطلاق الرضا.

وإن مما يفرح الشيطان وأعوانه وقوع الطلاق وتهدم الأسرة وتشردها قال ﷺ: «إن الشيطان ينصب عرشه على البحر ويبعث جنوده فأقربهم إليه منزلة أعظمهم فتنة فيأتي أحدهم فيقول: ما زلت به حتى شرب الخمر، فيقول: الساعة يتوب، ويأتي الآخر فيقول: ما زلت به حتى فرقت بينه وبين امرأته. فيقبله بين عينيه ويقول: أنت أنت».

والأدلة كثيرة على أنه لولا الحاجة لحرم الطلاق ومن هذه الأدلة قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. ففي هذه الآية الكريمة نجد أن الله ﷻ ينفر

المسلمين في الطلاق. ويخبرهم أن التي تكنّ لها مشاعر الكراهية زوجتك قد يكون فيها خيراً كثيراً. مثل تربية الأولاد تربية حسنة مثل صبرها... وغير ذلك. فالآية ترغب في إبقاء الرابطة الزوجية وتنفر من قطعها وأن مجرد كراهة الزوج لزوجته ليس مبرراً لطلاقها.

ومن الأدلة القرآنية التي ترغب في بقاء العلاقة الزوجية قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾. ففي هذه الآية خطاب للمرأة إذا وجدت من زوجها تباعداً أو إعراضاً. أي أنه لا يكلمها أو يكون نافراً منها، فعليهما أن يعقدا صلحاً يتفقان فيه على بقاء الرابطة الزوجية مقابل بعض التنازلات، لأن الصلح خير. والصلح الحقيقي بين الزوجين هو الذي تسكن إليه النفوس ويزيل الخلاف وهو خير من الفرقة.

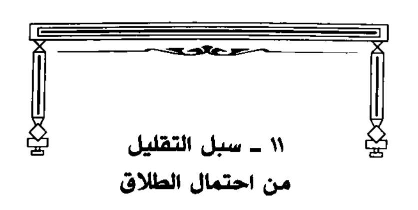
وهناك حالات يكون فيها الطلاق واجباً: وهو حين يهجر الزوج زوجته ويحلف أن لا يأتيها ففي هذه الحالة إن طالت المدة أربعة أشهر فما فوق، فيجب حينئذٍ على الزوج طلاق زوجته لتفريطه في حقها.

وقد يستحب الطلاق إذا فرطت الزوجة في حق الله ﷻ مثل ترك الصلاة أو غير ذلك. وتكرر النصح والإرشاد وغير ذلك من الأساليب والطرق التي يسلكها

الزوج مع زوجته ولكنها لم ترجع عن ذلك.

ويستحب كذلك الطلاق في حالة إضرار المرأة بزوجها وشقاقها معه ومخالفتها له بغير وجه حق. أو إذا كان بقاء الزواج يضر بالزوجين وبالأولاد لشدة البغض والكراهية والشقاق بحيث يستحيل معه بقاء الرابطة الزوجية، ففي هذه الحالة يستحب الطلاق محافظة على مشاعر الزوجين والأطفال.





١١ ـ سبل التقليل من احتمال الطلاق

هناك سبل عديدة للتقليل من احتمالات وقوع الطلاق من أهم هذه السبل:

تقوية معاني الإيمان في القلوب. وزيادة الصلة بالله ﷻ فإن امتلأت القلوب بتقوى الله وخشيته ومراقبته كان ذلك سبباً لامتناع الناس من الظلم والتعسف في كل مجالات الحياة وليس فقط في الحياة الزوجية.

فإن إعطاء الأهل ابنتهم لرجل يخاف الله ﷻ يجعل المرأة في أمان من الاعتداء عليها. لأنه إن أحبها أكرمها وأحسن عشرتها وإن كرهها لم يظلمها ولم يؤذها ويهينها. والسبب هو أن تقوى الله ومراقبته في معاملتها تجعله يمتنع عن ظلمها وتقوى الله عنصر مهم في اختيار الزوج، وعلى الأهل أن يبحثوا عنه فيمن يتقدم لخطبة ابنتهم ويكون بحثهم ممحصاً حتى لا يغتروا بالمظهر وإن بعض الناس والعياذ بالله يجيد الظهور بمظهر المتدين ويكون حقيقة المخبر خلاف ذلك.

وقد يكون المتقدم لخطبة المرأة رجل معروف بمعاملاته الحسنة وأخلاقه الطيبة لكنه قليل المال بسيط المرتبة في المجتمع. فعلى الأهل أن ينتقوا لابنتهم من يحافظ عليها وعلى دينها وإن كان قليل ذات اليد فالله ﷻ تكفل بالرزق وضمن ذلك لمن توكل عليه. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾. فالرزق مضمون لكل دابة على الأرض قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾. ولكن الخلق والمعاملات مأمورين بها وليست مضمونة فهي ما نعمل عليه. لأن الله تعالى أخبر بأن العلاج في التزكية والعمل الصالح قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾.

وأنه ليس من جزاء وثواب إلّا ما سعى له وكسبه قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾. فمعاملاته مع الناس ومع الله ﷻ من سعيه وكسبه وعليه الاجتهاد في ذلك.

ومن الأسباب التي تقلل من نسبة الطلاق تعليم الرجل والمرأة قبل الزواج الأحكام المتعلقة بالحياة الزوجية. من حسن المعاشرة... وغيره وأن الهدف من الزواج الاستمرارية وليس التجربة والتنقل كل يوم من عروس إلى عروس.

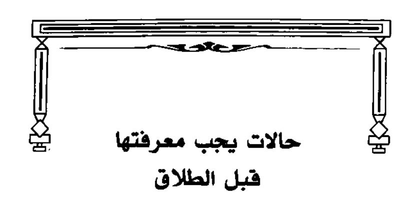
ولقد لعن رسول الله ﷺ هذا النوع من الناس فقال: «لعن الله الذواقين والذواقات».

ويجب على الزوج أن يتذكر أنه إذا تعسف وتسرع في استعمال حقه في الطلاق فإن الله ﷻ سيسأله يوم القيامة عن ظلم من هم تحت يده ومنهم زوجته. وعليه أن يتذكر أن من أصول الإسلام قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار». وكذلك يجب تعليم الزوجة ما أوجب الله عليها من حق زوجها. ووجوب قيامها بهذا الحق. وأن لزوجها عليها حق القوامة. وأنه هو المسؤول الأول. وله حق الإشراف وأن المرأة الحكيمة المؤمنة هي التي تتحمل وتصبر بعض الشيء وتحسن مداراة زوجها وسياسته. وأنها إذا اهتمت بمعرفة نفسية زوجها وطباعه وعاداته وأحسنت مداراته وسياسته بناء على هذه المعرفة فإنها تصبح بعد فترة قادرة على التعامل معه بكفاءة ويسر وارتياح مثلما تتعامل مع طفلها.

وبعض المجتمعات الإسلامية (مثل أندونيسيا) يعمدون إلى تلافي الطلاق وتلافي أسبابه بطريق غير مباشر وهو أنهم في حفلات الزواج يكررون النصائح والتوجيهات الحكمية المتعلقة بالحياة الزوجية الجيدة والعشرة الطيبة. من قبل كبار السن والعلماء على الزوجين. ويجعلان حفل العرس نفسه وكأنه تهيئة نفسية واجتماعية لمرحلة الحياة الزوجية.

وهذا أمر محمود ومطلوب ليتنا نعمل على تنظيم ذلك والعمل به في أفراحنا أو قبلها نعمل على تنظيم دورات للشباب لتثقيفهم بما يجب عليهم في الحياة المقبلين عليها من منظور إسلامي. والحكمة ضالة المؤمن فأينما وجدها فهو أحق بها. أو ندخل مادة الأسرة في المدارس.





حالات يجب معرفتها قبل الطلاق

معظم حالات الطلاق والإسقاط تكون في أيام الدورة الشهرية أو في فترة الحمل وذلك لما تكون عليه المرأة من حالة نفسية وجسدية سيئة لذا وجب معرفة هذه الحالة لإعطائها بعض العذر.

● ● ●



الحالات النفسية التي تمر بها المرأة الحائض

١ ـ تصاب أكثر النساء بآلام وأوجاع في أسفل الظهر وأسفل البطن.. وتكون آلام بعض النساء فوق الاحتمال مما يستدعي استدعاء الطبيب واستعمال الأدوية المسكنة.

٢ ـ تصاب كثير من النساء بحالة من الكآبة والضيق أثناء الحيض وخاصة عند بدايته وتكون المرأة عادة متقلبة المزاج سريعة الاهتياج قليلة الاحتمال.. كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها.

٣ ـ تصاب بعض النساء بالصداع النصفي (الشقيقة) قرب بداية الحيض.. وتكون الآلام مبرحة وتصحبها زغللة في الرؤية وقيء.

٤ ـ تقل الرغبة الجنسية لدى المرأة وخاصة عند بداية الحيض.. وتميل كثير من النساء في فترة الحيض إلى العزلة والسكينة. وهذا أمر طبيعي وفسيولوجي إذ أن فترة الحيض هي فترة نزيف دموي من قعر الرحم.. وتكون الأجهزة التناسلية بأكملها في حالة شبه مرضية.

٥ ـ فقر الدم (الأنيميا الذي ينتج عن النزيف الشهري إذ تفقد المرأة كمية من الدم في أثناء حيضها.. وتختلف الكمية من امرأة إلى أخرىٰ وقد قيست كمية الدم أثناء الحيض وزناً وحجماً فوجد ما بين أوقيتين (٦٠ ميليلتر) وثمان أوقيات (مائتين وأربعين ميليلتر).

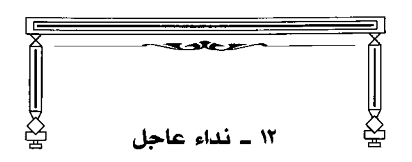
٦ ـ تنخفض درجة حرارة المرأة أثناء الحيض بدرجة مئوية كاملة.. وذلك لأن العمليات الحيوية التي لا تكف في جسم الكائن الحي تكون في أدنى مستوياتها أثناء الحيض.

وتسمى هذه العمليات بالأيض أو الاستقلاب Metabolism ويقل إنتاج الطاقة كما تقل عمليات التمثيل الغذائي.. وتقل كمية استقلاب المواد النشوية والدهون والبروتين.

٧ ـ تصاب الغدد الصماء بالتغير أثناء الحيض فتقل إفرازاتها الحيوية الهامة للجسم إلى أدنى مستوىٰ لها أثناء الحيض.

٨ ـ نتيجة للعوامل السابقة تنخفض درجة حرارة الجسم ويبطئ النبض وينخفض ضغط الدم وتصاب كثير من النساء بالشعور بالدوخة والكسل والفتور أثناء فترة الحيض...

عن كتاب (عمل المرأة في الميزان)
د. محمد علي البار
ص(٩١ ـ ٩٣)



١٢ ـ نداء عاجل

إلى من يستطيع تقديم يد العون ولو بكلمة، أو سلطة ينفذ فيها الحل الأمثل لهذه القضية الخطيرة، مع أنها تحتاج لأيد كثيرة متعاونة.

زار بعض الفتيات الصغيرات بناتي، وفوجئت بإحداهن أنها متزوجة ولديها ولد، ومطلقة، وحين سألت بناتي عن ذلك قالوا: كثير من صديقاتنا متزوجات ومطلقات وهن في العشرينات.

أيها المجتمع المسؤول أمام الله، ما هي الأسباب التي دعت إلى هذا الأمر الخطير، لماذا حصل هذا في خير أمة أخرجت للناس، لماذا يتزوجن البنات ثم يعودون بعد أشهر قليلة إلى بيوت أهليهن، من المسؤول عن هذه الظاهرة الخطيرة ألا نعرف أن أغلب المجرمين والقتلة وأفراد العصابات من جراء البيوت المتهدمة، المتشققة، ألا نعلم أن أبغض الحلال إلى الله هو الطلاق.

إن إبليس عليه لعنة الله يرسل جنوده وأعوانه ليفسدوا في الأرض، فيأتي أحدهم فيقول: ما زلت بفلان إلى أن

سرق، والثاني يقول: ما زلت بفلان إلى أن زنا أو شرب الخمر أو قتل. . .، والثالث يقول: ما زلت بفلان إلى أن طلق زوجته، فيقول إبليس له: أنت أنت ويضمه إليه.

إن الأسباب كثيرة في هذه المشكلة ومن أهمها: الدشات والفضائيات في البيوت، وغياب خشية الله ومراقبته من القلوب، فحين ننظر إلى القرآن نرى في سورة الطلاق بالذات كثرة الآيات التي تتكلم عن تقوى الله قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا . . .﴾ وغيرها.

ومن الأسباب غياب التوعية الأسرية لكل من الزوجين، وعدم تحمل المسؤولية، وعدم القناعة بقضاء الله وقدره، وشدة التعلق بالدنيا، واهتمام المجتمع ككل بالثانويات على حساب الكليات. . . ومن أهم الأسباب عدم معرفة معظم مسائل الزواج مثل: ما هي الأسباب المقتضية للزواج وما هي سنة الزواج، وما هي صفات الزوج الناجح والزوجة الصالحة، وما هي حقوق وواجبات كل منهما، وما على الزوج من حسن المعاشرة وصيانة الحرم عن الفواحش والعار، وما على المرأة من التعفف وطاعة الزوج وبذل الطاقة في مصالح المنزل وكيفية صلح المتناشزين، وسنة الطلاق، وإحداد المتوفى عنها زوجها، وحضانة الأولاد، وبر الوالدين. إن كل هذه الأمور لا تتحملها جهة معينة وإنما كل

الأيدي يجب عليها التضامن لحل هذه المشكلة الخطيرة.

المنزل يجب أن يساهم في التوعية وفي التربية، يجب عدم تربية الأبناء على الاهتمام بالصغائر والتفاهات وزرع الأمور العظيمة في النفس والانشغال بهموم المسلمين، والخروج من دائرة النفس قليلاً.

وكذلك المدرسة مهمتها إنشاء المجتمع الصالح وليس تخريج دفعات من الناس بشهادات ولكن بدون عقول، يجب ربط العلم بالواقع، فليس مهمة المدرس إلقاء درسه واستلام راتبه إنما مهمته إصلاح المجتمع بكل استطاعته.

أما الإعلام فالله يعلم كم هو الدور الكبير لهذه الجهة، يجب عليهم التوقف عن المسلسلات التي لا تعود على المجتمع بفائدة، واستبدالها بما يصلح القلوب والعقول والبيوت، لقد حفظنا منظر المرأة والرجل وهم يتشادان ويتخاصمان في كل المسلسلات، نريد رؤية البيوت المثالية، نريد أن نرقى ونرتفع.

وكثير من الجهات عليها مسؤوليات كثيرة لإصلاح هذه الظاهرة الخطيرة فيجب المسارعة لحلها قبل الدمار.
اللهم اشهد أني قد بلغت.



فهرس الموضوعات





الرئيسي: جدة - ميدان الجامعة - ص.ب ٤٠٠٤٥ جدة ٢١٥١١ الإدارة ٦٨٩١٤١٧ المكتبة ٦٨٩٤٤٦١ فاكس ٦٨٩٤١٤٤
الفروع: الخبر - شارع الأمير نايف - تقاطع ١٦ - ص.ب ٢٣٢١ الخبر ٣١٩٥٢ هاتف / فاكس ٨٩٤١١٣٦
المدينة المنورة - الدائري الثاني - دوار القبلتين - ص.ب ٢٠٢٤٢ هاتف / فاكس ٨٢٣٦٣٠٦



مفاهيم أدبية وأحكام شرعية للأسرة المسلمة